

الفرد، ثم التمس أسباب القوة بالاجتماع، وقد أخذ الاجتماع أشكالاً عدة من الأسرة والمشيرة والبطن والقبيلة، وقد كان النزاع بين الأسرة والأسرة والقبيلة والقبيلة نتيجة غلبة الأقوى تبعاً لقانون إنفا العزة للكأثر؛ ثم أخذ الاجتماع شكلاً أوسع بالمدينة والمملكة فكان أهل كل مملكة يكوون وحدة مستقلة تجلب لنفسها الخير وتدفع عنها الضرر، ثم جاء الدين الاسلامي فكون وحدة إسلامية لم تبلغ وحدة من العظم والتجانس ما بلغت هذه الوحدة

عمل الاسلام على عرس المحبة والتضامن بين أجزاء هذه الوحدة فقال: لن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

وقال: ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتماطفهم كتل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى أحب المسلم أخاه المسلم وساد على المملكة الاسلامية المحبة والسلام فتعاونوا على جلب المنافع ودفع المضار

لقد أتت هذه الوحدة بالمعجزة الاجتماعية المظلمى فقد كان العرب قبل الاسلام ينتقصون من أطرافهم، وكان من بجوار الشام عمالاً للروم، ومن بجوار الفرس عمالاً للفرس. فلما جاء الاسلام أعز الله به العرب والمسلمين، فلم تمض عشرون سنة من عمره حتى هدد هؤلاء الأفلون الملكتين المتاخمتين الفرس والروم وانتقصوهما من أطرافهما، ثم عقب ذلك أن ورث ملك الأكامرة ومعظم ملك القياصرة

هذه المعجزة الاجتماعية إذا بحث المرء عن سببها وجدها في الوحدة الاسلامية، فقد بدل الاسلام تفرقهم اجتماعاً، وبفضهم حياً، وحرهم سلباً، وبعد أن كان بأسهم بينهم شديداً حول هذا البأس إلى الآخرين، لذلك من الله على المسلمين بهذه الألفة (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك بيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

(لو أنقذت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)

للغرب طمع في الشرق من قديم، وقد غالبه مرات وهو

الحال الأمثل للإسلامية

في عامها الجديد

للأستاذ محمّد عرفة
أستاذ كلية اللغة العربية



للسعوب أخطاء
كما للأفراد أخطاء،
وشر هذه الأخطاء
ما يقع في القواعد
الاجتماعية، إذ
الخطأ فيها تكون له
نتائج سيئة الأثر
تتجرع الأمم
غصصها ما دامت
فيها هذه الأخطاء
وخير ما يسديه

إلى أهمهم رجال الاجتماع والعلماء بروح الجماعات وطبائع الشعوب أن يصلحوا لهم هذه الأخطاء ليجنبوهم شرورها، ويصلحوهم بإصلاحها. إن لكل خطأ مهما كان أضراره، فالرجل إذا أخطأ الجادة تدرى صاحبها في الحفرة أو تتمر بحجر، والمرء إذا أخطأ في تجارته منيت باليوار، وصاحبها بالخسار؛ وإذا أخطأ في طعامه وشرابه ولباسه فقد الصحة وعودته الأوجاع والأسقام

هذه أضرار تنشأ عن الأخطاء، وهي وإن كانت شديدة ولكنها لا تبلغ ضرر خطأ الجماعة في قاعدة اجتماعية، لأن الضرر يكون عاماً بقدر ما في هذه الجماعة من عموم دائم بقدر ما في الخطأ من مكث، بالغ في الشدة بقدر ما في الخطأ من انحراف عن الصواب. وإن الأمة الاسلامية لها أخطاء في القواعد الاجتماعية تجنى منها الألم والحسرة. وقد رأيت أن أصلح لها خطأ من هذه الأخطاء وأجمل ذلك هدية منى إليها في مستهل هذا العام الجديد. وسأذكر هذا الخطأ وإصلاحه بعد أن أذكر بين يديه مقدمة

إن كل شيء في الكون يتنازع الوجود، والبقاء في هذا التنافس للأقوى، وقد كان الفرد قبل تكون الجماعات يتنازع

يخفق . قامت الحروب الصليبية ، ونزح الغرب على الشرق وهاجمه في عدة من ثموره وبلدانه ولكنه لم تجده هذه المحاولة وهذه المهاجة ، فعاد إلى الحيلة ورأى أنه يستطيع أن يدرك بالحيلة ما عجزت عنه القوة

الغرب عالم واسع العلم لا يسير إلا ومصباح العلم أمامه يهديه السبيل ، ويصره مواقع أقدامه ، نظر إلى الجسم الاسلامي فرأى أنه ليس يضره أن يتر منه عضو من أعضائه . إنما الذي يضره ويقدره عليه هو إضعاف روحه ؛ وقد رأى روحه الوحدة الاسلامية فعمد إليها وسماها تمصباً دينياً محموتاً ، وسعى التعاون الديني تمصباً إسلامياً هجياً ، وأسنع عليه ماشاء من نموت الدم والوحشية ، فدخل ذلك على الشرق — وهنا وصلنا إلى ما نريده من الخطأ الذي وقعت فيه الأمة الاسلامية — فأمنت بنظرية الغرب ، وسمتها تمصباً دينياً ، وخجلت من أن توصم بالتمصب الديني ، فتركت هذه الوحدة المقدسة ، ونفرت من هذا التعاون الاسلامي ، فلما ضعفت الروح سهل التغلب على الجسم

كان على المسلمين أن يعلموا أنه لا مقاومة في الوجود إلا بوحدة . وقد ظهرت هذه الوحدة بمظاهر مختلفة منها الوحدة الجنسية ومنها الوحدة الوطنية ، ومنها الوحدة الدينية ، وإذا استمسك الغرب بالوحدة الجنسية أو الوطنية لما فيها من الإقدار على الكفاح في هذه الحياة ، فعلى المسلمين أن يستمكوا بما صوبوا فيه من وحدة إسلامية ليقدروا أيضاً على الكفاح في هذه الحياة كان على المسلمين أن يعلموا أن التمصب الديني موجود في أمم الغرب التي تميم المسلمين بالتمصب الديني ، يظهر ذلك في أعمالهم وكثير من نواحي حياتهم ، وأقرب ذلك تطوع بعض الأوربيين والأمريكيين في جيوش الأسبانيين ، والفرنسيين ضد الريفيين المسلمين الذين كانوا يدافعون عن وجودهم ، فلو أن التعاون الديني كان نقيصة كما يزعمون لما نهوا عنه غيرهم وأتوه هم

كان على المسلمين أن يعلموا أن الوحدة الجنسية والوطنية في أوروبا قد أتت من الفطائع ما لم تأت بمنته ولا بأقل منه الوحدة الاسلامية في الاسلام ، وآية ذلك معاملة الألمان لليهود ، وتلك الحروب الطاحنة تؤجج نارها العصبية القومية أو الجنسية . ليس في الوحدة الدينية ما يمكن أن تؤخذ به إلا أنه قد يكون في الوطن

الواحد أديان مختلفة؛ والوحدة الدينية ربما عادت بين هذه الوحدات، ولكن الاسلام قد احتاط لذلك ، وأوصى المسلمين بهم وأوجب أن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

حافظ الاسلام على أهل الدمة وذوي العهود والمواثيق من ذوي الأديان المخالفة (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتسقطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)

على الأمم الاسلامية أن تفلح بعد اليوم عن هذا الخطأ وأن تعلم أنها وقعت فيه في بعض تلك الموجات التي تنمر الأمم فتلهاها عن مصالحها ، ولا يخافن أهل الدمة في بلاد المسلمين وذوو العهود مع المسلمين من إحياء الوحدة الاسلامية فأنها تقوى جيرانهم وأهل عهدهم ولا تصيبهم بأذى لأن الاسلام كما قدمت يوصى بأهل الدمة وبالوفاء بالعهد

محمد عرفة

الفصول والغايات

للفيلسوف الشاعر الطيب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقتة ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقده أبو العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مقفوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ أسبوع

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زغاني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة

ويباع في جميع المكاتب الشهيرة